الباحثة والمؤرخة المقدسية عبلة المهتدي

أ. عزيز العصا

سكرتير تحرير مجلة المقدسية
عضو معهد القدس للدراسات والأبحاث/ جامعة القدس

المقدمة

القدس، مدينة ضربت جـذورًا في التاريخ، للحدِّ الذي جعلهـا حاضنة دافئة وحنونة لأبنائها الذين قطنوها، أو من تناسـلوا من أهلها وانتشروا في الأرض، أو مرّوا عليها، عبر تاريخها العميـق. وإنه من دواعي الوفاء وصدق الانتماء أن تحظـى هذه المدينة العريقة من أبنائها بردّ الجميل لها؛ بمقابلة هذا الدفء والحنان بعشق أبدي، مشبع بالقدرة والاستعداد العاليين بالذود عنها، والمحافظة على وجهها الحضاري، وحمايته من السرقة والتزوير. لاسيما في الظروف الحالية التي تقف فيها القدس شـامخة، وبصلابة لا تلين، رغم الهجمة الشرسة، والحجم الهائل والمخيف من التزوير والبهتان، والتي تجتاحها من كل حدب وصوب.

وعليـه، فإن الضرورة تتطلب تسـليط الضوء على الجهود الجـادّة والفاعلة التي يبذلها العلماء والباحثون من المقدسيين، ومن يساندهم من علماء الأمة وباحثيها، الذين يصطفون دفاعًا عن مدينتهم المقدسـة، بما تعني لهم من رمزية الكرامة والكبرياء، وهي ترزح تحت نير

أطول وأشرس احتلال في التاريخ المعاصر.

كما دأبت مجلة المقدسية؛ وهي مجلة من القدس وإليها، سنستضيف في هذا العدد (23) من المجلة، مقدسيّةً قادمةً من عمق البلدة القديمة بالقدس، لتستقرّ في عمّان؛ رديف القدس وشقيقتها التوءم. فقد عملت كثيرًا للقدس، ومن أجل القدس، من خلال تنوّع إنتاجها الفكري والتأريخي والتوثيقي، حتى أضحت مرجعًا لا يُستغنى عنه لأي باحث في أي شأن من شؤون القدس.

وتقوم منهجيتنا، في هذه الزاوية الثابتة، على التعريف بالضيف/ ة قيد البحث، وتتبّع إنجازاته/ ا الفكريّة، بأشكالها كافة؛ من إصدارات، وأبحاث، ومقالات... الخ، ذات صلة بالقدس؛ تدافع عن عروبتها وإسلاميتها، وتحميها من الاعتداءات بمختلف الأشكال، كفضح المشاريع التي تقود إلى محاولات التهويد والأسرلة، واعتداءات المستوطنين التي أصبحت تطول كل شيء في هذه المدينة المقدسة. وتنتهي الدراسة بمقابلة مع الضيف/ ة، تناقش فلسفته الخاصة وأهدافه التي حققها بجهده وعمله المتواصل، وما يرنو إلى إنجازه مستقبلًا!

ضيفة العدد

الباحثة والمؤرخة المقدسية «عبلة المهتدي»

درست الإدارة واللغة الإنكليزية.. بحثت في تاريخ القدس ووثائقها فأضحت مؤرخة مقدسية

أولًا - المَوْلدُ والنّشأةُ:

ولدت الباحثة والكاتبة «**عبلة سعيد عبد القادر المهتدي**»، في مدينة بنغازي/ ليبيا لأبوين مقدسيين – ابني عمومة – ولدا في القدس وترعرعا فيها. انتقل عمل الوالد إلى ليبيا بعد النكبة، ليتولى إدارة شركة تجارية فيها. واستمر مقام الأسرة هناك حتى عام 1961، ليعودا بعدها للاستقرار في مدينة رام الله، والتحق الوالد بالعمل مع وكالة الغوث في قلنديا ومن ثم في عمان.

أما القدس، فإنها حاضرة في حياة ضيفتنا، لاسيما فترة الطفولة؛ فقد حرص الوالد

والوالدة على اصطحابها، هي وأشقائها، إلى مدينتهم الأولى – مسقط رأسيهما – في الإجازات الأسبوعية؛ لزيارة المسجد الأقصى المبارك، والتجول في شوارع البلدة القديمة. كما كان من طقوس تلك الزيارات تناول مطبق زلاطيمو الشهير (طبق حلويات معروف بالقدس).

لذا، تختلط عندها ذكريات الطفولة بين بلدان الإقامة، التي تنقلت بينها العائلة. وهي ذكريات جميلة بين الأهل والأصدقاء، خاصة في القدس، وما فيها من عبق التاريخ والحضارة، الذي تناولته لاحقًا في كتبها ومؤلفاتها. ومدينة رام الله التي كانت تقام فيها المهرجانات الوطنية، وحفلات الأعراس الفلسطينية، وما فيها من دبكات وأهازيج شعبية، وأفراح كانت تمتد على مدى أسبوع كامل تقريبًا.

ولا يمكن مغادرة طفولة المهتدي قبل الإشارة إلى الجلسات المسائية مع الوالد تحديدًا، وهو يروي لها ولشقيقتها الصغرى حكايات أشبه ما تكون حكايات ألف ليلة وليلة، ليسردها عليهما على حلقات، عبر عدة ليالٍ. أما أوقات اللهو وألعاب الطفولة، فكانت بين لعبة الريشة الطائرة، ولعبة السّلم والحيّة وغيرها.

وكان للوالدة الدور الأكبر في حياتها، ولعل الدور الأوضح والأكثر بقاء في الذاكرة، هو المرحلة الجامعية، التي تكون فيها الفتاة أحوج ما تكون للتوجيه والإرشاد؛ لانتقالها –المفاجئ – إلى الأجواء الجامعية، التي تعجُّ بالاختلاط، خلافَ ما كان عليه الوضع في المرحلة المدرسية. فقد كانت الوالدة، رغم تعليمها المتوسط، تنعم بدرجة كبيرة من الثقافة والانفتاح، فكانت نِعْم الرفيقة والصديقة، ونِعْم الناصحة الأمينة، وهي تتابع أخبار ابنتها، يومًا بيوم، فتسدي لها بنصائح وتوجيهات، تركت أثرها، وفعلت فعلها عبر الزمن، حتى إن ضيفتنا لا تزال تفتقد صحبتها ونصحها بعد طول رحيلها.

ولأننا أمام ضيفة كاتبة ومؤرخة، فإنه من الطبيعي أن تكون القراءة هي الهواية الأولى، وقد عزّزها الوالد بالتشجيع، عندما كان يحرص على أن تقرأ ابنته لأشهر الأدباء العرب والعالميين، فكانت تقرأ لكل من: تولستوي، وفولتير، وأرنست همنغواي، وتوفيق الحكيم، وطه حسين وغيرهم كثر.

ثانيًا - التعليم

2 - 1 التعليم المدرسي

درســت **المهتدي** المرحلة الأساسية الأولى في مدرســة راهبات مار يوسف بمدينة رام الله، وبانتقال العائلة إلى عمان قبل حرب عام 1967 بعدة أشــهر فقط، التحقت بمدرسة ابن طفيل، وأتمت فيها المرحلة الإعدادية، وفي عام 1970 انتقلت إلى مدرسة الملكة زين الشرف وتخرجت منها في سنة 1972 بنيل الثانوية العامة في الفرع العلمي.

2 - 2 التعليم الجامعي:

وبعــد نجاحها في الثانوية العامــة، التحقت «المهتدي» بالجامعة الأردنية ســنة 1972، فنالت درجة البكالوريوس من كلية الاقتصاد والتجارة، التخصص: إدارة الأعمال/ واللغة الإنكليزية.

ثالثًا - عبلة المهتدي باحثة وكاتبة ومؤلفة ومحاضرة

منذ تفتحت براعمها الأولى، وانفتحت على الحياة، كان الاســتماع إلى الأخبار السياسية جزءًا أساســيًّا في حياة الأسرة اليومية، لتدرك ضيفتنا في وقت مبكر، أن هناك عدوًّا غاصبًا، وأن هناك وطنًا سليبًا. وبمرور الوقت، أصبحت أكثر وعيًا واطّلاعًا على الأحداث التاريخية، والقراءة المعمقة للتاريخ، رغم عدم تخصصها به في الجامعة، لدرجة أنه من الصعوبة بمكان على كل من حاورها أن يكتشف تخصصها الدقيق، بعيدًا عن التاريخ أو العلوم السياسية.

بمرور الزمــن، وتراكم الإنجازات، أخذت «المهتدي» تصطــف إلى جانب المؤرخين، وتجاربهــم، وتحاورهم، وتنهل منهم، وينهلون منها، للحدّ الذي جعلها قلّما تغيب عن ذهن كل من ينظم مؤتمرًا حول تاريخ القدس و/ أو بلاد الشــام، أو ندوة، أو دراسة، إلا وتكون «عبلة المهتدي» على رأس المدعوّين، أو المستشارين، أو الباحثين المشاركين.

وفي هذه المقالة – الدراســة سنســبر غور الإنجازات البحثية والكتابية والتحليلية التي حققتها ضيفتنا عبر عقود.

3 - 1 عبلة المهدي: باحثة ذات بصمة في فهرسة سجلات محكمة القدس الشرعية

انطلقت ضيفتنا منذ عام 1983 كباحثة مستقلة لإعداد الدراسات والأبحاث عن تاريخ القدس، واستمرت حتى تاريخه.

وتزامنت انطلاقتها الأولى مع قيام مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنيّة عام 1984م بتصوير سجلّات محكمة القدس الشّرعيّة للفترة الممتدة بين 936هـ/ 1529م و1404هـ/ 1984م، إلى جانب تصوير وثائق ومخطوطات مقدسيّة، وصدر ذلك في كتيب من (54) صفحة. وبمراجعة الكتيب المذكور، وجدنا أنّه يحتوي فهرسًا عامًّا لـ(626) سجلّ تواريخها بين عامَيّ (1529م – 1984م)، ويورد الفهرس عن كلّ سجل: رقم الفيلم، والرّقم المتسلسل للسّجل، وموضوع السّجل، وتاريخ السّجل (السائح، 1994، ص: 23).

في عام 2005 التحقت ضيفتنا للعمل في مركز الوثائق والمخطوطات/ الجامعة الأردنية كباحثة، وعملت خلال الفترة 2005 – 2016، على فهرسة وثائق أقدم هذه السجلات فهرسة تحليلية، بإشراف البروفيسور محمد عدنان البخيت. فشرعت بالعمل على قدم وساق، بدءًا بالسجل رقم (388)، الذي أُنجز عام 2006. وفي عام 2010 تمكنت ضيفتنا من تصحيح خطأ كان شائعًا بين الباحثين، وهو «اعتبار تاريخ أوَّل سجلّ في **محكمةِ القُدْسِ الشَّرعيَّة** يعود لعام (936هـ/ 1529 – 30م)»، وأما الحقيقة، فهي ما اكتشفته الباحثة عبلة المهتدي من خلال عملها، بأنَّ السّجلّ الأوَّل يبدأ عام (935هـ/ 1528 – 29م)، فقرر البروفيسور البخيت بصفته رئيسًا للمركز أن يَحمل الرَّقْمُ (1أ)، وغطَّى الفترة (7 شعبان 935هـ/ 16 نيسان 1529م – 21 شوال 936هـ/ 16 حزيران 1530م) (العصا، 2019)، كما يظهر في الجدول (1).

أسفر عمل الباحثة المهتدي عن فهرسة عشرة من سجلّاتِ محكمة القدس الشّرعيَّة، وكان الفهرس التَّحليليّ لقيود الوثائق والحجج يبيّن: رقم الحُجَّة/ الصَّفحة، وتاريخ الحُجَّة، ومكان انعقاد مجلس الشَّرع، وخلاصة الحُجَّة، واسم المدَّعي واسم المدَّعى عليه،

وهناك تفاصيل أخرى تختلف باختلاف السّـــجلّ (العصا، 2019). ويبيّن الجدول رقم (1) معلومات عن السجلات التي تم تحليلها، وهي: رقم السجل، وتاريخه، وتاريخ فهرسته من قبل الباحثة.

1 .	س76، ق2	1002	1594	2020	جزء واحد/ أنجز بالتعاون بين عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية ومؤسسة أرامكو للبترول والمعادن ونشر إلكترونيًّا فقط
2 .	س76، ق3	1002	1594	2020	جزء واحد/ أنجز بالتعاون بين عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية ومؤسسة أرامكو للبترول والمعادن ونشر إلكترونيًّا فقط
3 .	س76، ق4	1002	1594	2021	جزء 1/ أنجز بالتعاون بين عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية ومؤسسة أرامكو للبترول والمعادن ونشر إلكترونيًّا فقط.

يلحظ من الجدول رقم (1) أن ضيفتنا قامت خلال ثلاث عشرة ســـنة (2006 – 2016، 2019 – 2021)، بتحليل عشرة ســـجلات، هـــي: 1أ، و1، و2، و3، و76، و321، و324، و387، و388، و389. توزعت على (19) قســـمًا. وهناك ســـجلان نشرا باللغة الإنكليزية، وهما: الســـجل رقم 321 والســـجل رقم 324. وبالنظر إلى التسلســـل الزمني للفهرســـة والتحليل، واكتشـــاف السجل رقم (1أ) تكون ضيفتنا قد سجلت سبقًا مهمًّا في مجال فهرسة سجلات محكمة القدس الشرعية من خلال اســـتنباطها لآلية فهرسة تحليلية جديدة ترتكز على طبيعة الحجج الشرعية ومحتواها.

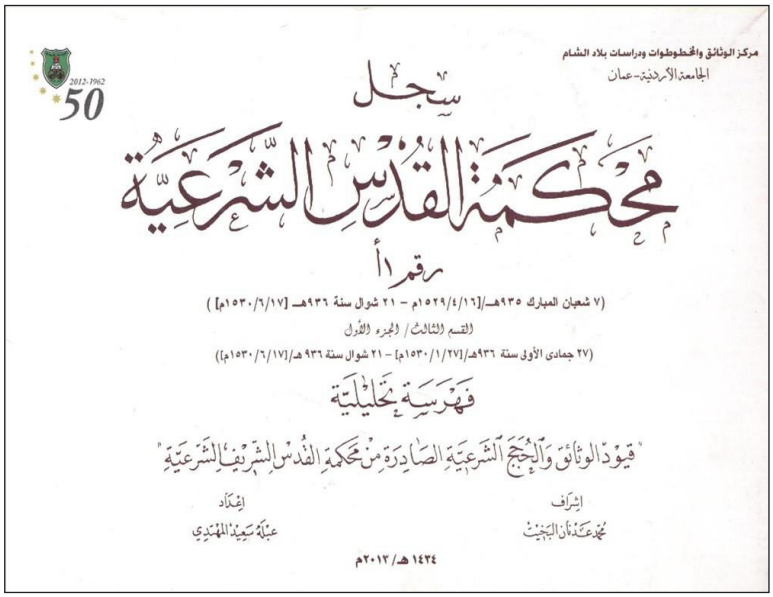
مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام
الجامعة الأردنية - عمان

2012-1962 50

سجل

محكمة القدس الشرعية

رقم ١أ

(٧ شعبان المبارك ٩٣٥هـ/١٦/٤/١٥٢٩م - ٢١ شوال سنة ٩٣٦هـ [١٧/٦/١٥٣٠م])

(القسم الثالث / المجزء الأول

(٢٧ جمادى الأولى سنة ٩٣٦هـ/٢٧/١/١٥٣٠م] - ٢١ شوال سنة ٩٣٦ هـ/١٧/٦/١٥٣٠م))

فهرسة تحليلية

"قيود الوثائق والحجج الشرعية الصادرة من محكمة القدس الشريف الشرعية"

إشراف
محمد عدنان البخيت

إعداد
عبلة سعيد المهدي

١٤٣٤ هـ/٢٠١٣م

3 - 2 عبلة المهدي: باحثة ضمن فريق

لم يقتصر العمل البحثي لضيفتنا على السجلات، وإنما شاركت في الأنشطة البحثية الآتية:

1) المشاركة مع فريق أكاديمي مكون من خمسة أساتذة في الجامعة الأردنية، لإعداد مشروع بحثي مدعوم من صندوق دعم البحث العلمي/ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في الأردن، بعنوان «مسح تاريخي واجتماعي واقتصادي لطبيعة العلاقات بين السكان جنوب بلاد الشام (الأردن وفلسطين) منذ مطلع العهد الأيوبي إلى بداية القرن العشرين»، وأنجز هذا العمل في عامين (2012 – 2014).

2) عملت ضيفتنا في عامي 2014 و2015، بالمشاركة مع فريق بحثي أكاديمي دولي يرأسه أ.د. فنسنت لومير من جامعة باريس، ومدعوم من قبل المجلس الأوروبي للأبحاث، والبحث بعنوان «القدس المفتوحة – Open Jerusalem".

3) خلال الفترة 2019 – 2021، شاركت في مشروع التوثيق الإلكتروني لسجلات القدس/ مشروع مشترك بين الجامعة الأردنية ومنظمة أوبك.

4) وتعمل حاليًّا (عام 2024) بالمشاركة في مشروع كتابة «سيرة القدس»/ رئاسة

الشؤون الدينية في الجمهورية التركية.

إلى جانب الأنشطة البحثية أعلاه، انطلقت ضيفتنا منذ عام 1995م في مجال المحاضرات والأوراق وورشات العمل والدورات، وفق التسلسل الآتي:

ضيفة العدد: الباحثة عبلة المهتدي

3 - 3 الأوراق البحثية

1) شـــتاء/ 2024م، القدس – فلســـطين، جامعة القدس: مجلة المقدسية، دراسة بعنوان **(قلعة القدس بين الثوابت التاريخية والرواية الصهيونية)**.

2) أيلول/ 2022م، منتـــدى الفكر العربي/ عمان، ورقة حول كتـــاب **(المواطنة والهوية الوطنية في الأردن والوطن العربي – د. مجد الدين خمش)**.

3) حزيران/ 2022م، ملتقى القدس الثقافي/ عمان، ورقة بعنوان **(دور التوثيق في إبطال تزييف الاحتلال وإثبات حق المحتل)**.

4) أيلول/ 2021م، عمان – الأردن، مركز دراســـات الحسن لما بعد الدكتوراه – منتدى الفكر العربي، ورقة بعنوان **(سيرة ومسيرة)**.

5) أيلــول / 2022م، منتدى الفكر العربي/ عمان، **ورقة** حــول كتاب (**المواطنة والهوية الوطنية في الأردن والوطن العربي – د. مجد الدين خمش**).

6) تموز/ 2018م، القدس – فلســطين، الهيئة الإسلامية العليا، المؤتمر الأكاديمي الرابع بعنوان «الوقف الإســلامي في القــدس»، بحث بعنوان (**الصخــرة المشرفة وأهمية أوقاف آل عثمان على القراءات الشريفة**).

7) أيار/ 2017م، إســطنبول – تركيا، رئاسة الجمهورية التركية، الملتقى الدولي لأوقاف القدس، بحث بعنوان (**دور الأوقاف الإسلامية في رفد قطاع التعليم في القدس**).

8) نيسان/ 2017، إســطنبول – تركيا، جامعة مرمرة، مؤتمر دولي حول القدس، بحث بعنوان «**القدس عشية الحرب العالمية الأولى** 1914 – 1917).

9) كانــون أول/ 2016، قونيــة– تركيا، جامعة كراتاي، مؤتمــر دولي بعنوان «قونية في الحضارة الإســلامية»، بحث بالإنكليزية بعنوان (**القدس.. وسلطنة سلاجقة الروم في قونية** 1071 – 1096م).

10) أيلول/ 2016م، المركز الفرنسي للدراســات الشرقية/ افبو – عمان، ورشــة عمل دولية حول الوثائق العثمانية، **ورقة** بعنوان (**وثائق ســجلات محكمة القدس الشرعية خلال القرن السادس عشر الميلادي – أنموذجًا**).

11) أيــار/ 2016، جزيرة كريت – اليونان، مؤتمر دولي بعنوان «الكشــف عن القدس العادية (1840 – 1940): أرشــيف جديد ووجهات نظــر حول المواطنة الحضارية والتشابك العالمي». بحث مشترك مع د. فلسطين نايلي بالإنكليزية، بعنوان (**أوقات التغيير: نهاية الحكم المصري من خلال ســجلات محكمــة القدس الشرعية** 1839 – 1840).

12) كانــون الأول/ 2015م، إســطنبول – تركيا، جامعة إســطنبول ومركز الأبحاث للتاريخ والفنون بإســطنبول/ أرسيكا، مؤتمر دولي بعنوان «المقاطعات العربية تحت

الحكم العثماني»، بحث بعنوان (**الهبات والصدقات السلطانية العثمانية وأثرها في الحراك الاقتصادي لمدينة القدس الشريف خلال القرن السادس عشر الميلادي**).

13) حزيران/ 2015، باريس – فرنسا، جامعة باريس مارن لا فاليه[1]، مؤتمر دولي حول القدس المفتوحة، ورقة بالإنكليزية بعنوان (**أهمية الفهرسة التحليلية لوثائق القدس الشرعية**).

14) آذار/ 2015م، مكتبة قطر الوطنية/ الدوحة، ورشة عمل دولية بعنوان «الوثائق العثمانية والنهج الموضوعي»[2]، **ورقة** بعنوان «**سجلات القدس الشرعية وأهمية فهرستها**».

15) كانون الأول/ 2014م، عمان– الأردن، أوقاف الدولية (عمان) والمعهد الدولي للوقف الإسلامي (ماليزيا)، ندوة دولية بعنوان «إستراتيجيات النهوض بواقع الأوقاف في القدس الشريف»، بحث بعنوان (**الأوقاف الإسلامية والتعليم في القدس الشريف**).

16) أيار/ 2014م، رام الله – فلسطين، وزارة الأوقاف، مؤتمر بيت المقدس الإسلامي الدولي الخامس بعنوان «التمويل الإسلامي: ماهيته، صيغته، مستقبله»، بحث بعنوان (**إجارة الأوقاف الإسلامية ودورها في التنمية المستدامة لبيت المقدس**).

17) تشرين الثاني/ 2013م، أنقرة – تركيا، الجمعية التاريخية التركية، مؤتمر دولي بعنوان «فلسطين والمسألة الفلسطينية منذ العهد العثماني إلى يومنا الحالي»، بحث بعنوان (**السياسة البريطانية الممنهجة تجاه الشعب الفلسطيني زمن الانتداب**).

18) حزيران / 2013، رام الله – فلسطين، وزارة الأوقاف، مؤتمر بيت المقدس الإسلامي الدولي الرابع، بعنوان «الأوقاف الإسلامية والمسيحية في القدس تحت الاحتلال

(1) Université Paris – Marne – la – Vallée.

(2) عنوان الندوة باللغة الإنكليزية: Ottoman Archives Thematic Approach.

الإسرائيلي»، بحث بعنوان (**دور الأوقاف الإسلامية في الحفاظ على عروبة القدس قبل سنة 1948**).

19) حزيران/ 2013م، إربد - الأردن، جامعة اليرموك، مؤتمر بعنوان «القدس والاعتداءات الإسرائيلية فيها من منظور القانون الدولي»، بحث بعنوان (**حق المسلمين في الولاية على الأماكن المقدسة الإسلامية في مدينة القدس**).

20) نيسان/ 2012م، دبي - الإمارات العربية المتحدة، مؤتمر دبي الدولي للأوقاف الإسلامية، بحث بعنوان (دراسة في **مجال المصارف الوقفية على الموقوف عليهم - تكية خاصكي سلطان في القدس أنموذجًا**).

21) نيسان/ 2012م، الجامعة الأردنية/ عمان - الأردن، المؤتمر الدولي التاسع لتاريخ بلاد الشام بعنوان «الزراعة في بلاد الشام»، بحث بعنوان (**الأراضي الزراعية الموقوفة في منطقة القدس خلال النصف الأول من القرن السادس عشر - أرض الصلاحية أنموذجًا - من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية**).

22) شباط/ 2012م، الدوحة - قطر، جامعة الدول العربية، المؤتمر الدولي للدفاع عن القدس، بحث بعنوان (**مفتي القدس الحاج محمد أمين الحسيني والتعليم في فلسطين 1922 - 1937م**).

23) تموز/ 2011م، بيروت - لبنان، هيئة علماء فلسطين في الخارج، مؤتمر فلسطين الدولي للأوقاف الإسلامية، بحث بعنوان (**أوقاف المسجد الأقصى الشريف حتى نهاية العهد العثماني في فلسطين**).

24) كانون الأول/ 2009م، منظمة الفرقان للتراث الإسلامي/ لندن - ومركز الوثائق والمخطوطات/ الجامعة الأردنية، الدورة السابعة في فهرسة المخطوطات والوثائق والسجلات الشرعية الفلسطينية والدفاتر العثمانية، **ورقة** بعنوان «**تطبيقات على فهرسة السجلات الشرعية في فلسطين**».

25) تشريـــن الأول/ 2009م، عـــمان – الأردن، وزارة الثقافـــة الأردنية، المؤتمر الدولي للقدس، بحث بعنوان (**القضاء ونظام التيمار في ناحية القدس خلال الفترة 932هـ/ [1525 – 1526م] – 938هـ/ [1532 – 1533م] من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية**).

26) حزيران/ 2009م، دمشـــق – ســـوريا، وزارة الثقافة الســـورية بالتعاون مع مركز الأبحاث للتاريخ والفنون بإســـطنبول/ أرســـيكا، مؤتمـــر دولي بعنوان «القدس في العهـــد العثماني»، بحث بعنـــوان (**القضاء والعلاقات الاجتماعيـــة في القدس خلال النصف الأول من القرن السادس عشر**).

27) تشرين الثاني/ 2006م، القاهـــرة – مصر، جامعة الدول العربية/ والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في القاهرة، مؤتمر دولي بعنوان «تراث القدس، ذاكرة المكان والإنســـان»، بحث بعنوان (**أوقاف القدس الإســـلامية من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية**).

28) أيلول/ 2006م، عمان – الأردن، الجامعة الأردنية/ المؤتمر الدولي الســـابع لتاريخ بلاد الشـــام بعنوان «الأوقاف في بلاد الشـــام منذ الفتح العربي الإســـلامي إلى نهاية القرن العشرين» بحث بعنوان (**الأوقاف الذرية في القدس زمن الانتداب البريطاني**).

29) أيلول/ 2003م، إربد – الأردن، جامعة اليرموك، **ندوة فكرية حول تراث القدس**.

30) شـــباط/ 2001م، بيروت – لبنـــان، جمعية بيروت التراث، المؤتمـــر الدولي التراثي الســـنوي الرابع بعنوان «الحضارة الإنســـانية من المغارة إلى العمارة»، بحث بعنوان (**القدس حضارة مدينة**).

31) في تشرين الأول/ 1995م، شـــاركت في منتدى شـــومان الثقـــافي بعمان، في ندوة بعنوان «القدس والحروب الصليبية»، وكانت **ورقتها** بعنوان (**صلاح الدين وتحرير القدس**).

3 - 4 المحاضرات واللقاءات التلفزيونية

1. أيــار/ 2023، التلفزيون العــربي/ الدوحة، لقاء – برنامــج «**مذكرات: الحاج أمين الحسيني... كواليس لقائه مع هتلر ومسيرة النضال الفلسطيني ضد الإنكليز**»، اللقاء بثَّ في حلقتين.

2. شباط/ 2023، تلفزيون فلسطين/ رام الله، لقاء – برنامج «**نقض الرواية الصهيونية**».

3. حزيران/ 2022م، منتــدى الرواد الكبار/ عمان، محاضرة بعنوان (**القدس الشريف: منظور جديد للأرض، البشر والحجر**).

4. أيار/ 2022، الإذاعة الأردنية/ عمان، لقاء – حول صدور كتاب «**التطور السكاني في مدينة عمان بمناسبة مئوية الدولة**».

5. آذار/ 2021، إذاعــة مجمع اللغة العربية الأردني/ عــمان، برنامج أثير الصباح، لقاء حول صدور كتاب «**القدس الشريف: منظور جديد**».

6. تشرين الأول/ 2020، التلفزيون الأردني/ عمان، لقاء في برنامج «**عين على القدس**».

7. تشرين الأول/ 2018م، إذاعة يقين الأردنية/ عمان، لقاء مع د.ســليم شريف حول صدور كتاب « **الأقصى بين الدين والسياسة**».

8. تشرين الثاني/ 2017م، منتدى بيت المقدس/ عمان، محاضرة بعنوان (**الجذور الحقيقية لمسألة أراضي فلسطين 1948م**).

9. نيسان/ 2016م، منتدى بيت المقدس/ عمان، محاضرة بعنوان «**الأوقاف والتعليم في القدس**».

10. كانون الثاني/ 2016م، التلفزيون الأردني/ عمان، لقاء في برنامج «**عين على القدس**».

11. تشرين الثاني/ 2014، جامعة الشرق الأوســط / عــمان، محاضرة بعنوان (**القدس تاريخ وحضارة**).

12. نيسان/ 2011م، تلفزيون نورمينا/ عمان، لقاء في برنامج «**هنا عمان – الكاتبة والأديبة المقدسية السيدة عبلة المهتدي**».

13. حزيران/ 2010، المكتبة الوطنية/ عمان، محاضرة بعنوان (**صورة عن الحياة في القدس في بدايات القرن السادس عشر**).

14. تشرين الأول/ 2005، منظمة العمل الدولية/ عمان، **الندوة الوطنية حول الحوار الاجتماعي**.

3 - 2 التأليف

وفق التعريف أعلاه، كان لضيفتنا صولات وجولات في مجال البحث العلمي، والتأليف؛ المنفرد والثنائي والمتعدد. وسنتتبع، فيما يأتي هذه المؤلفات وفق تسلسلها الزمني.

3 - 5 التأليف

منذ أواخر القرن الماضي حتى تاريخه، تمكنت ضيفتنا من إصدار عدد من الكتب. ففي عام 1994، أصدرت كتابها الأول «**صلاح الدين وتحرير القدس**» (المهتدي، 1994). وفي عام 2001 صدرت الطبعة الثانية من هذا الكتاب عن دار مجدلاوي للنشر والتوزيع بعمان، في (176) صفحة من القطع المتوسط.

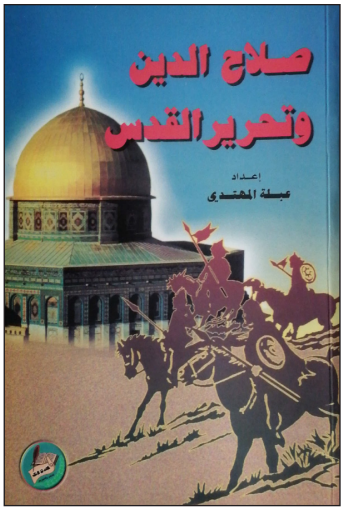

وفي عام 2000 أصــدرت كتابها «**القدس تاريخ وحضــارة** (3000 ق. م – 1917م)»، بطبعته العربية الأولى، بــدون دار نشر – الحقوق محفوظة للمؤلفة – وقع في (426) صفحة من القطع المتوســط، توزّع عليها ســبعة فصول، خصصت الباحثة الفصل الأول للقدس من حيث: المعنى، والموقع الجغرافي، والأســماء التي أطلقت عليها عبر التاريخ. ثم شرعت في اســتعراض مدينة القدس في جميع العهود، بدءًا مــن العهد اليبوسي (3000 ق.م)، حتى أواخر العهد العثماني عام 1917 (المهتدي، 2000). حقق هذا الكتاب في الســنة الأولى من نشره أكثر الكتب مبيعًا في بيروت. فأعادت نشره بطبعة ثانية في عام 2001 (المهتدي، 2001 أ)، وعندما حقق في عام 2008 أكثر كتاب مبيعًا في عمان، أعيدت طباعته للمرة الثالثة في عام 2012 (المهتدي، 2012 أ).

في عــام 2003 صــدر للباحثة عبلة المهتدي عن المؤسســة العربية للدراســات والنشر ببــيروت، كتاب **القدس والحكم العســكري البريطــاني** (1917 – 1920)، وقع في (224) صفحة من القطع المتوســط، خصصته للمرحلة الانتقالية التي عاشــتها مدينة القدس بين الحكم العثماني لها وفــرض الانتداب البريطاني عليها، كمرحلــة مفصلية ومهمة في تاريخ القدس الحديث بشكل خاص وفي تاريخ فلسطين بشكل عام (المهتدي، 2003، ص: 15).

وفي عــام 2005 أصدرت كتاب «**أوقاف القدس في زمــن الانتداب البريطاني**»، عن دار مجــدلاوي للنشر والتوزيع بعمّان، وقع في (551) صفحة من القطع المتوســط، توزّع عليها ثلاثة أبواب، ناقشــت فيها الباحثة أوقاف القدس في زمــن الانتداب البريطاني، مبينة دور المجلس الشرعي الإســلامي الأعلى في إدارة المؤسســة الوقفية في القدس، واســتعرضت قوانين الأراضي في فلســطين، في الفترتــين العثمانية والبريطانية. كما اســتعرضت إيرادات الأوقاف من مصادرها المختلفة، كالأعشــار الوقفية، والإجارة، وعقد الخلو، والاستبدال. وخصصت الباب الثالث لعدد من أشهر الوقفيات المقدسية زمن البريطانيين: وقفية صلاح الديــن على الخانقاه الصلاحية، وأوقاف المغاربة، وأوقاف قناة ماء الســبيل، وأوقاف تكية خاصكي سلطان في القدس (المهتدي، 2005).

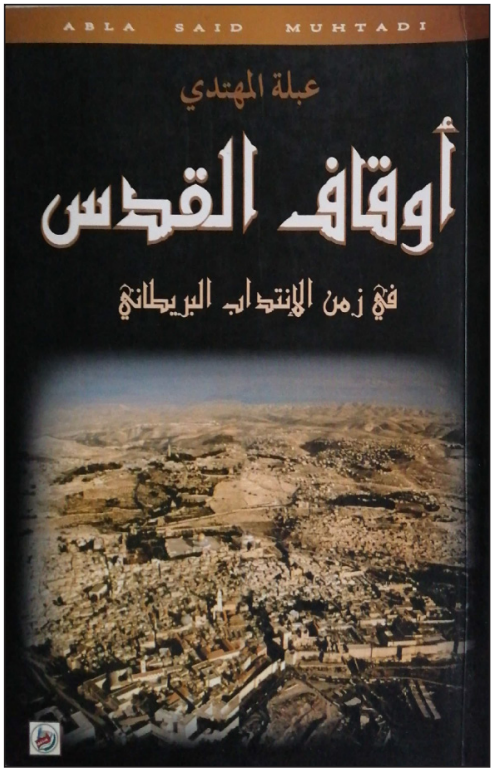

وكان للحاج أمين الحسيني حظوة خاصة لدى ضيفتنا، عندما نشرت عام 2012 كتابها «**الحاج أمين الحسيني والتحديات الوطنية في فلسطين** (1917 – 1937م)» (المهتدي، 2012 أ).

خصصت ضيفتنا دراسة تاريخية عن المسجد الأقصى المبارك، جاء بعنوان «**الأقصى بين الدين والسياسة**» صدر عن وزارة الثقافة الأردنية عام 2018، يقع في (283) صفحة من القطع المتوسط، تتبعت العلاقة الوطيدة التي كانت قائمة بين الولاية السياسية على المدينة المقدسة والولاية الدينية على المسجد الأقصى المبارك، منذ أن دخلت القدس في كنف المسلمين قبل أربعة عشر قرنًا، وكيف كان الأقصى يتأثر دومًا بمكانة أصحاب الولاية السياسية وقوتهم، سلبًا أو إيجابًا. واستنتجت الباحثة أنه مهما مرَّ بالأمة من نوائب، وبالمدينة المقدسة من مِحَن، ومهما طال أمد احتلال الأقصى لا بد وأن يرجع يومًا إلى الحاضنة العربية الإسلامية (المهتدي، 2018، يُنظر الغلاف الأخير).

شهد عام 2021 إصدار كتابَيْن لضيفتنا، هما:

– **القــدس الشريف منظور جديد لــلأرض، البشر والحجــر** (3000ق.م – 1517م) (المهتدي، 2021 أ) – ستتم مناقشة هذا الكتاب لاحقًا –

– **كتاب «مقدمة حول التطور الســكاني في عمّان وما حولها وأثــره على البيئة المجتمعية** (1921 – 1970م)». صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة الأردنية، عام 2012، كواحد من الإصدارات بمناســبة الذكرى المئوية لتأسيس الدولة الأردنية. وقع هذا الكتاب في (186) صفحة من القطع المتوسط، توزعت على ثلاثة فصول وخاتمة.

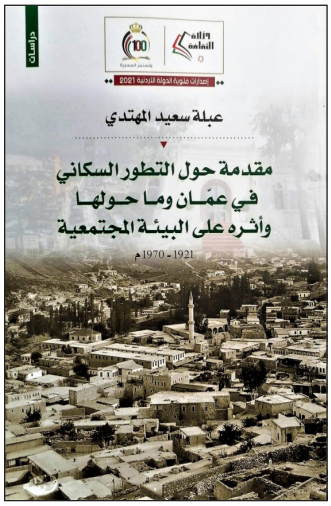

ناقشت الباحثة في الفصل الأول من هذا الكتاب: النواة السكانية الأولى في عمّان خلال أواخر فترة الحكم العثماني ومطلع الحكم البريطاني (1870 – 1920)، ثم تطرقت في الفصل الثاني إلى التطور السكاني لعمّان في عهد الإمارة، خلال الفترة (1921 – 1946). وخصصت الفصل الثالث لاستعراض التطور السكاني في عمان وما حولها خلال الفترة (1946 – 1970)، وتضمنت عمّان ما بعد النكبة – 1948 – وعمّان ما بعد الضم الرسمي للضفة الغربية، وعمان ما بعد حرب 1967.

استنتجت الباحثة أن عمّان واجهت تحديًا مهمًّا يتركز في التطور السكاني الكبير خلال فترات قصيرة، ضمن إمكانيات محدودة، فتمكّنت من التقدم والتطور، في المجالات كافة، وإيجاد موقع لها على الخريطة الدولية، جنبًا إلى جنب مع أكثر مدن العالم تحضرًا (المهتدي، 2021 ب، ص: 169).

3 – 5 – 1 **كتاب القدس الشريف منظور جديد للأرض، البشر والحجر** (3000ق.م – 1517م)

صدر هذا الكتاب بنسخته العربية عام (2021م)، بدعم من وزارة الثقافة الأردنية، ويقع في (574) صفحة من القطع المتوسط، توزعت عليها خمسة فصول. تبدأ ضيفتنا بالإجابة عن السؤال الأهم في تاريخ القدس، وهو: من هم بناة القدس الأوائل؟ وبعد بحث عميق في المراجع والمصادر ذات الصلة، توصلت الباحثة إلى أن هناك إجماعًا بين العلماء على استبعاد الرواية التوراتية حول المدينة، وأن بناتها الأصليين، وفق نتائج الحفريات والآثار، هم اليبوسيون، وهم بطن من بطون العرب، قطنوا القدس وأطلقوا عليها «يبوس» قبل أن يتمكن العبرانيون، حسبَ الرواية التوراتية، من احتلالها حوالي عام (996 ق.م) (المهتدي، 2021، ص23 – 26). وتتوقف عند نهاية الحكم المملوكي للمدينة وبداية الحكم العثماني (عام 1517م).

يختلف هذا الكتاب عن كتاب «القدس تاريخ وحضارة (3000ق.م – 1917م)» في أن الأخير يبحث بشكل أساس في التطور التاريخي والحضاري للمدينة، وينتهي بانتهاء الحكم العثماني (عام 1917).

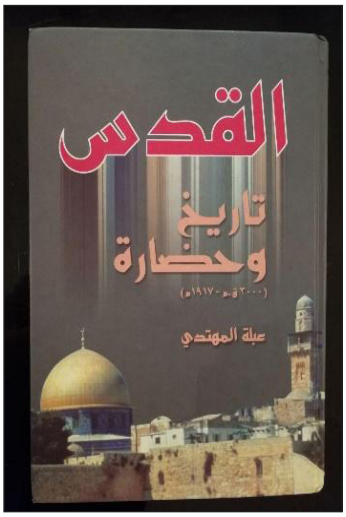

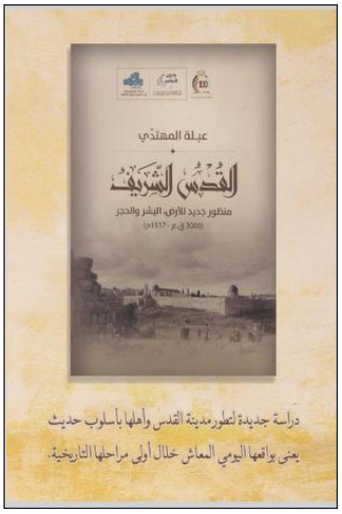

تركز الباحثة في كتابها قيد النقاش على الحياة اليومية المعاشة في المدينة من جوانبها السكانية والاجتماعية والاقتصادية إلى جانب تطورها التاريخي والحضاري خلال تلك الحقبة. وتناقش عوامل الانتصارات التي جعلت المدينة تنعم بالهدوء والنعيم والاستقرار الاقتصادي من جهة، وعوامل الهزائم التي أدّت إلى سقوطها وتشريد أهلها وإذلالهم من جهة أخرى، وتحليل تلك الهزائم وفهم مقدماتها ونتائجها. وتعلن «**المهتدي**» أن هناك نسخة إنكليزية لهذا الكتاب موجهة إلى الناطقين بها.

تتميز هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات بشمولها لحقبة تاريخية طويلة تصل لنحو (5,000) عام. وقد جاءت لتؤكد للقارئ، وفق الوثائق والمصادر الموثوقة، بأن «**الحق التاريخي لمدينة القدس يعود لبُناتها الأولين من العرب – الذين لم يغادروها مطلقًا – دون غيرهم من الشعوب التي سكنتها أو احتلتها**».

وأما بشأن السرد التاريخي للأحداث، فقد جاء متسلسلًا، بما يوفّر للقارئ بيانات وبيّنات ومعارف لا يُستغنى عنها، بشأن الأحداث التي مرّت على المدينة المقدسة، وعند كل مفصل تاريخي تطرقت الباحثة إلى الأحوال الإدارية والمؤسساتية الدينية والوقفية والاجتماعية والصحية.... الخ)، إلى جانب سرد تاريخي متسلسل للأحوال العسكرية والسياسية.

لقد وجدتُ في هذا الكتاب من المعلومات والقضايا والأسرار الكامنة خلف الانتصارات

والهزائم والإخفاقات التي مرّ بها غالبية أبطال الأحداث، والتي جاءت بشكل متتابع، لتوفر الإجابة عن كثير من الأسئلة الغامضة بالنسبة للشريحة غير المتخصصة بتاريخ القدس في الفترات قيد النقاش، كالإخفاقات التي مرّ بها قادة الدولة الأيوبية بعد وفاة قائدهم التاريخي، الذي أورثهم بطولات وانتصارات لم يتمكن من المحافظة على وتيرتها من جاء بعده (العصا، 2021).

3 – 5 – 2 كتاب الحاج أمين الحسيني والتحديات الوطنية في فلسطين (1917 – 1937م)

صدر هذا الكتاب، في طبعته الأولى، عام 2012، عن دار المايا للنشر والتوزيع بعمّان، طُبع بدعم من وزارة الثقافة الأردنية. وقع الكتاب في (656) صفحة من القطع المتوسط، تتوزع عليه سبعة فصول، يضاف إليها (23) ملحقًا، وينتهي بـ«كشّاف الأعلام». وقد قدّر لي قراءة هذا الكتاب بتمعّن، فوجدتُ فيه ما يلفت النظر من حجم المعلومات والبيانات والبيّنات ذات الصلة بالقضية الفلسطينية، التي أعتقد أنها تتجاوز حدود عنوان الكتاب؛ إذ إن سيمياء العنوان تنبئ بمحتوى يبحث في سيرة الحاج أمين الحسيني ومسيرته الفكرية والسياسية، والتحديات التي واجهها خلال الفترة الممتدة بين احتلال بريطانيا لفلسطين في الشهر الأخير من عام 1917 ونفي الحاج أمين الحسيني عن وطنه –فلسطين – في عام 1937.

راعت الباحثة التسلسل الزمني للأحداث التي مرّت بها فلسطين بشكل عام، والقدس على وجه الخصوص، فخصصت الفصل الأول للتعريف بالحاج أمين الحسيني؛ من مولده (عام 1897م) – وهو عام انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل بسويسرا – حتى عام 1920، كما عرّفت بوعد بلفور وموقف الولايات المتحدة منه، ثم توقفت عند أهم الأحداث في فلسطين عام 1920؛ تولّي القيادي الصهيوني البارز هيربرت صموئيل كأول مندوب سامٍ بريطاني في فلسطين، وتشكيل الحكومة الاحتلالية البريطانية لأول مجلس استشاري يشارك فيه أبناء البلاد كنواة لمؤسسات الحكم الذاتي في فلسطين (المهتدي، 2012 ب، ص: 71 – 73).

وفي الفصل الثاني، الذي تألف من ثلاثة أقسام، وما بعده، تسلسلت الباحثة في سرد الأحداث، بدءًا بالمهمات التي حمل الحاج أمين الحسيني أعباءها؛ منصب المفتي، ورئاسة المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى. فكان هناك مساحة واسعة – إلى حد ما – للأحداث التي مرّت بها فلسطين خلال الفترة 1921 – 1923؛ كأحداث يافا الدموية سنة 1921، والكتاب الأبيض لفلسطين سنة 1922، وعدد من المؤتمرات، وصولًا إلى المرحلة الأولى من تأسيس الأحزاب والجمعيات في فلسطين.

لقد حرصت ضيفتنا – الباحثة عبلة المهتدي – في هذا الكتاب على وضع القارئ في الصورة الأقرب إلى الأوضاع في فلسطين، بشيء من التفصيل؛ على المستويين الداخلي والخارجي:

1 – **على المستوى الداخلي**، ناقشت كل من: المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى والأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، من مختلف الجوانب، دون أن تغفل الحديث عن المحاكم الشرعية، والقضاء، والتعليم، والمكتبات، والشؤون الصحية، والصناعات الوطنية. وتتبعت الباحثة المفاصل الرئيسة للصراع العربي الصهيوني، وما تضمنه هذا الصراع من اضطرابات وأحداث دموية، بين العرب واليهود خلال الفترة قيد النقاش، وأهمها: الهجرة اليهودية، و«ثورة البراق 1929» وما سبقها من أحداث، وما تلاها من نتائج وأحداث ذات صلة بهذا الصراع، وصولًا إلى الإضراب العام والثورة وإعلان العصيان المدني العام عام 1936.

2 – **وعلى المستوى الخارجي**، بيّنت المهتدي الدور المهم والفاعل لفلسطين، بقيادة الحاج أمين الحسيني، في سير الأحداث على مستوى الأمة العربية والإسلامية، لاسيما مسألة الخلافة الإسلامية، عندما كان الحسيني أول المتحمسين لتولي الملك الحسين بن علي هذا المنصب، وهو من أبلغ أهل فلسطين «سلام الخلافة العالي» (المهتدي، 2012 ب، ص: 133 – 137). كما قام الحاج أمين الحسيني بعديد من الرحلات والجولات على دول العالم المختلفة، العربية والأوروبية، وهو يحمل هموم الشعب الفلسطيني وقضاياه في صراعه مع التحالف البريطاني – الصهيوني.

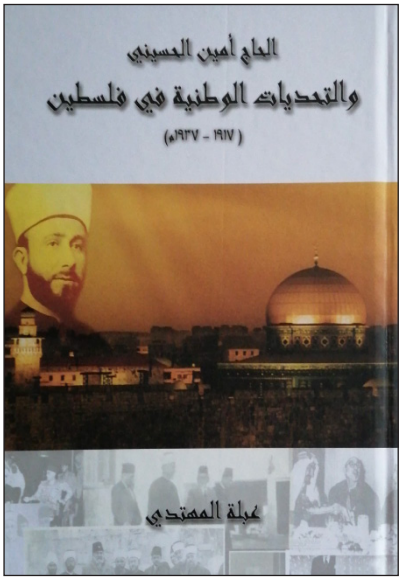

ما يلفت النظر في هذا الكتاب – الدراسة، ذلك الجهد الاستثنائي الذي بذلته الباحثة فيما يتعلق بالأراضي في فلسطين، الأمر الذي جعل القارئ على دراية واطلاع، إلى حد كبير، بأنواع الأراضي، لاسيما التسميات القادمة من العهد العثماني، والقوانين التي سنّتها حكومة الاحتلال البريطاني؛ بهدف تمكين اليهود من السيطرة على أكبر مساحة من الأراضي على أرض فلسطين. وفي جميع تلك التفاصيل، يظهر الحاج أمين الحسيني كقائد وطني، يتمتع بقدرة عالية على الدفاع عن الحقوق الوطنية في وجه عمليات التزوير البريطانية – الصهيونية للسيطرة على الأراضي، واستخدامه لصلاحياته الدينية في توجيه أبناء فلسطين وتوعيتهم ضد تلك الأساليب، وإصدار فتاوى تحريم بيع الأراضي لليهود والبريطانيين.

وتختم الباحثة هذا الكتاب – الدراسة باستعراض مشروع تقسيم فلسطين عام 1937، الذي تضمن إقامة دولة يهودية في قسم من أراضي فلسطين، وتشمل: أجود المناطق الساحلية الممتدة من حدود لبنان إلى المجدل غير سهل مرج ابن عامر، وبيسان، والجليل، مع إدخال أقضية عكا، وصفد، وطبريا، والناصرة، وحيفا، وبعض أقسام من أقضية جنين، وطولكرم، وبيسان، وحيفا ويافا، والرملة ضمن المنطقة اليهودية (المهتدي، 2012 ب، ص: 539 – 541).

وتنتهي هذه الدراسة بمحاولة اغتيال الحاج أمين، التي اكتشفها مرافقوه، فأفلت منه

واعتصم بالمسجد الأقصى المبارك، نحو شهرين ونيّف، حتى تمكن من مغادرة القدس في 13/ 10/ 1937م، فوصل إلى الشواطئ اللبنانية، حيث مُنح اللجوء السياسي في لبنان، وحددت إقامته في منطقة «ذوق مكايل»، على بعد 18كم شمال بيروت. وكانت ردود الفعل الفلسطينية رافضة لقرار التقسيم الجائر، حتى وصلت درجة الثورة العارمة، عززها ردود فعل دولية متحالفة مع فلسطين. أما الموقف الصهيوني فانقسم بين من طالب بالتعديل، ومن طالب بالتعايش مع العرب، ومن كان رافضًا بشدّة؛ بدعوى أن القرار لا يشمل الوطن اليهودي التاريخي» (المهتدي، 2012 ب، ص: 543 – 550).

رابعًا - عبلة المهتدي: الجوائز الدولية

نظرًا للأنشطة البحثية المتعددة التي دأبت الكاتبة والباحثة عبلة المهتدي عليها، فإنه من الطبيعي أن تحتل مكانها ومكانتها في نظر القائمين على الجوائز المحلية والدولية. وقد كان نصيبها من تلك الجوائز:

1) جائزة وزارة الثقافة الأردنية الدولية – عمان/ 2009م، عن كتاب «**القدس تاريخ وحضارة من 3000 ق. م – 1917م**». جائزة أفضل كتاب صادر عن تاريخ القدس.

2) جائزة عبد المجيد شومان الدولية حول أوقاف القدس – عمان/ 2005م، عن كتاب «**أوقاف القدس في زمن الانتداب البريطاني**».

3) جائزة اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين – عمان/ 2008م، عن بحث بعنوان «**مقدمة لمشروع حضاري نهضوي عربي لإنقاذ القدس**».

4) جائزة نادي القلم/ مركز الأبحاث والدراسات العربية، الرياض/ 1987م، عن مقال صحفي بعنوان «**ليس بالمادة وحدها يحيا الإنسان**».

خامسًا: حوار مباشر مع الباحثة عبلة المهتدي

في محاولة منّا لتوفير إطلالة للقارئ الكريم على ضيفتنا الباحثة والكاتبة «عبلة المهتدي»، حظينا بجولة معها، من خلال إجاباتها على عدد من الأسئلة الاستطلاعية – الاستقصائية والتساؤلات الآتية:

السؤال الأول: يُلحظ من بحوثك ومؤلفاتك الارتباط بالقدس وتفاصيلها الحضارية والتاريخية. كيف تفسرين ذلك؟

الإجابة

للحقيقة أقول، إن السبب الرئيس في ذلك يعود إلى ما سمعته يومًا من رأي لأحد الأشخاص حول تاريخ القدس وأهلها. ولما لم يَرُق لي حديثه، وكنت يومها لا زلت شابة صغيرة ولم أتمكن من محاججته لعدم معرفتي الدقيقة بكل ما تحدث به، شعرت بغصة كبيرة لأنني لم أتمكن من الرد عليه، وأنا من كنت على الدوام أشعر بالفخر والاعتزاز بأصولي المقدسية.

وانتابني الأرق ليلتها، ولم يغمض لي جفن حتى عزمت على أن أطّلع على كل ما كتب حول تاريخ المدينة وأهلها وأُلمّ بالحقيقة كاملة. ومن هنا بدأت مسيرتي في الاطلاع والبحث والتدقيق في كل ما كتب حول القدس والتدوين لأهم ما استخلصه من معلومات. ولم أقف عند هذا الحد، وإنما كنت أجري لقاءات دورية مع مؤرخ القدس الكبير المرحوم د.كامل العسلي لمناقشة كل ما أتوصل إليه من معلومات، إلى أن خرجت بفكرة جمع كل ما استخلصته في كتاب، ليكون متاحًا لكل من لا يعرف حقيقة تاريخ المدينة. فكانت خلاصة هذه التجربة بعد سبعة عشر عامًا من البحث والاطلاع والتدوين بإصدار كتاب «**القدس تاريخ وحضارة**» سنة 2000م، وهو ما نلت عليه لاحقًا جائزة دولية.

السؤال الثاني: تميّزتِ بتركيزك على سجلات محكمة القدس الشرعية. فهل لك تعريف القارئ الكريم على تجربتك هذه، وتبيان أوجه المتعة أو التعقيدات في التعامل معها؟

الإجابة

بداية لا بد لي من إرجاع الفضل لأهله، لأن أول من وجّهني لضرورة الاطلاع على سجلات محكمة القدس الشرعية هو شيخ العلماء والمؤرخين العرب المرحوم أ.د.عبد العزيز الدوري، الذي كان يعمل أستاذًا في الجامعة الأردنية، ولم أكن قد التحقت بالعمل فيها بعد. كنت قد توجهت إليه بعد سنوات الألفية الثانية للسؤال والاستفسار عن بعض القضايا التاريخية، خاصة وأن د.العسلي كان قد توفّاه الله في سنة 1995م. وكان أ.د.الدوري – رحمه

الله – يستقبلني في مكتبه ويقابل أسئلتي بكل ترحاب وشرح وإضاءة وتوجيه لكثير من الأمور التي ساعدتني في مسيرتي البحثية.

وكانت أول معرفة لي بهذه السجلات مع شروعي لإعداد دراسة حول أوقاف القدس لتقديمها لجائزة مؤسسة شومان الدولية، التي أتاحت الوقت للباحثين لإعداد الدراسات حولها. فبدأت بالتوجه إلى مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية كباحثة زائرة، ولما كان مشروعي البحثي عن أوقاف القدس في زمن البريطانيين وبضرورة مقارنتها مع ما كانت عليه في زمن العثمانيين، فقد كانت تواريخ تلك السجلات التي اطّلعت عليها ليست متأخرة كثيرًا، وبالتالي يمكن قراءتها بسهولة ويسر.

نُشرت الدراسة في كتاب وتقدمت بها للجائزة. وكان رئيس مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية أ.د.محمد عدنان البخيت أحد أعضاء لجنة التحكيم فيها. وبحكم اطلاعه على الدراسة تكشّف له كثرة اعتمادي على وثائق سجلات القدس فيها. فدعاني إلى مكتبه قبل إعلان نتائج الجائزة، وتحدث إلي حول العديد من الأمور وخاصة حول الدراسة، دون أن أعرف أنه من لجنة التحكيم، وعلم حينها بأنني أعمل كباحثة مستقلة، ولا أفكر بالالتحاق بالعمل مع أي مؤسسة، إلا إذا كانت مؤسسة بحثية، لأعرف لاحقًا أنه كان لديه مشروع يسعى لتحقيقه وهو **فهرسة سجلات محكمة القدس الشرعية**.

التحقت بالعمل بمركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية كباحثة ومفهرسة لسجلات محكمة القدس الشرعية. إلا أن أبرز ما واجهته في بداية العمل أن طلب مني الاشتغال على أقدم سجلات القدس الشرعية التي تعود لبدايات العهد العثماني في القدس. في البداية شعرت بالعجز التام في القدرة على قراءتها وكانت تبدو لي كأنها طلاسم، فخطوطها متشابكة وغير واضحة ودون تنقيط، وبعد عدة محاولات لتحليلها شعرت بالعجز التام أمامها؛ فطلبت منه إعفائي من هذا العمل. لكن أ.د.البخيت، أطال الله في عمره، وضعني أمام تحدٍّ كبير، بقوله: «**أليس من المعيب أن ابنة القدس لا تعرف قراءة جميع سجلات مدينتها» بينما الصهاينة يقرؤونها ويحلّلونها جيّدًا، فما عليك سوى المثابرة بالاطلاع والاستمرار في المحاولة لفترة من الوقت وأنا متأكد بأنك ستبرعين بقراءتها**».

فعلًا، بعد نحو شهرين أمضيتها وأنا أتدرب يوميًّا على قراءتها وتفكيك نصوصها، ومن ثم بدأت العمل على تحليل نصوص الحجج وفهرستها بشكل رسمي، وشرع المركز بإصدار ونشر ما أقوم بإعداده من فهارس تحليلية لأقدم سجلات القدس الشرعية، التي أصبحت أكبر عون متاح لكل الباحثين والدارسين لتلك الفترة المبكرة.

السؤال الثالث: كيف ترين إمكانية الكتابة عن القدس للشعوب الأخرى؟

الإجابة

أنا ممّن يؤمنون بأهمية الترجمة كوسيلة مهمة لتبادل المعرفة بثقافات العالم وقضاياها، ومن هنا كنت أسعى حتى وقت قريب إلى ترجمة أحد كتبي إلى اللغة الإنكليزية؛ بهدف تعريف العالم الغربي بحقيقة تاريخ مدينتنا والجذور الحقيقية لقضيتنا. لكن للأسف الشديد بعد أن قمت بتكليف مختصين بترجمته وتحريره، لم تكن نتيجة الترجمة بالمستوى المأمول والمؤدي لتحقيق المراد منها، لهذا لم أقم بنشرها.

إلا أن ما تكشّف مؤخّرًا عن الحرب الصهيو - أمريكية على غزة، ووقوف جميع الأنظمة الغربية مع المحتلين الصهاينة، أوصلتني إلى قناعة تامة بأن معظم الغرب الأوروبي والأمريكي لن تتبدل قناعاتهم حول أمتنا العربية والإسلامية وقضايانا العادلة، مهما وصلهم من ثقافتنا ونتاجنا الفكري، لأنهم محكومون بهدف أساسٍ ووحيد ألا وهو «تحقيق مصالحهم الاستعمارية في منطقتنا».

لكن من جانب آخر، هذه النتيجة لم تؤدَّ بي إلى العزوف عن أهمية الترجمة، وإنما زادت من قناعتي بضرورة التوجه إلى الجانب الآخر من العالم والمتوقع له بقيادة العالم الحر في المستقبل القريب، لذا، أتمنى لو تتاح الفرصة لكتابي بترجمته إلى اللغة الصينية، لأنه من المؤكد سيسهم بتعريف أعداد كبيرة من شعوب العالم المناصر لنا ولقضايانا بحقنا السليب في مدينتنا المقدسة.

السؤال الرابع: يُلحظ من محتوى كتاب «الحاج أمين الحسيني والتحديات الوطنية في فلسطين (1917 - 1937م)» أنه يستعرض قضايا أوسع بكثير مما يشير إليه العنوان. ما تفسير ذلك؟

الإجابة

لطالما اعتُبر الحاج أمين الحسيني إحدى الشخصيات الخلافية والمختلف حولها عربيًّا ودوليًّا منذ أن كانت فلسطين تحت الانتداب البريطاني. لهذا، عندما قررت الشروع في إجراء دراسة حول هذا الزعيم الفلسطيني ودوره في أدق مرحلة تاريخية مرّت بها القضية الفلسطينية، أخذت عهدًا على نفسي أن أبيّن وأوضح صراحة حقيقة مساره، إن كان وطنيًّا حرًّا أو كان خائنًا وعميلًا ضد شعبه ووطنه.

وللكشف عن أدواره ومواقفه كافة، كان لا بد لي من التطرق إلى التحديات الوطنية التي عايشها وطننا السليب وبأدق التفاصيل، وللكشف أيضًا كيف كان المحتلون الإنكليز يعملون سرًّا وعلانية بالتمهيد للاحتلال الصهيوني للبلاد تحت مسمى مخادع هو «الانتداب». وكانت النتيجة أن تأكد لي أن الحاج أمين كان وطنيًّا حرًّا، لكنه كان يتبع نفس أسلوب المحتلين الإنكليز؛ وهو أسلوب السياسة والدهاء حتى يستمر في دعم شعبه وقضايا وطنه، وهو ما أوضحتُه بجلاء بين صفحات هذا الكتاب.

الاستنتاج

يُلحظ من السيرة **الذاتية** لضيفتنا، بما فيها من تفاصيل جميلة، أنها تجمع بين الغربة والاغتراب والشوق الدائم إلى الوطن الأصلي والمتأصل في الذات. ويلحظ من **سيرتها البحثية** أن ضيفتنا القادمة من تخصص الإدارة واللغة الإنكليزية، قد انتقلت عند أول تحدٍّ، بكل سهولة، وسلاسة ويسر، ودون ضجيج الادعاءات والتفاخر، إلى عالم التأريخ للوطن الكامن في ذاتها. إنه وطن درّته القدس، وجوهرته القدس وعاصمته القدس.

والحالة هذه، لا بد من طرح السؤال المهم، بل الأكثر أهمية: كيف أصبحت ضيفتنا من مؤرخي القدس الذين يُشار لهم بالبنان؟

لا شك في أن السؤال أعلاه مركّب في بنيته، وأنه قد تمت الإجابة عليه من قبل الباحثة أعلاه، من الناحية الإجرائية «العملية». ونضيف، بأن ذلك يعود إلى الطفولة التي أنشئت على القراءة وترعرعت في شتى حقول المعرفة التي كان الوالد يحرص عليها كل الحرص؛ ليبني ابنة تمتلك القدرة على التفكير الناقد؛ وما يعنيه من حرية وعدم انقياد. والوالدة التي

غرست فيها قيم الشجاعة والقدرة العالية على مواجهة المواقف مهما بلغت صعوبتها.

هكذا، نجد أنفسنا أمام الباحثة المقدسية عبلة المهتدي، وهي تكتب في حقول معرفية مختلفة. فالإنجاز الذي حققته في فهرسة السجلات وتحليلها، والذي توّج باكتشاف السجل رقم (1أ)، وما يزخر به هذا السجل من معلومات قيّمة عن القدس ومحيطها في بدايات الحكم العثماني عام 935هـ/ 1528م، الذي كان قد استلم مقاليد الحكم في المدينة، وفي سائر البلاد الفلسطينية من المماليك عام 922هـ/ 1517م.

وعندما شرعت في البحث التأريخي، تخصصت بتاريخ القدس، الذي سبرت غوره في دراساتها المختلفة على مدى خمسة آلاف عام؛ منذ 3000 ق. م حتى نهاية الحكم البريطاني لفلسطين، من خلال ثلاث دراسات علمية رصينة تكاملت، فيما بينها، في تشكيل سردية تأريخية فلسطينية مهمة.

هنا، لا بد من الإشارة إلى الجهد الاستثنائي المبذول في كتاب – دراسة «الحاج أمين الحسيني.....» التي غطّت القضية الفلسطينية، خاصة القدس، خلال الفترة 1917 – 1937. وفي دراسة منفصلة ناقشت ضيفتنا حال فلسطين وأحوالها خلال فترة الحكم العسكري للاحتلال البريطاني في أولى سنواته (1917 – 1920).

لم تتوقف الباحثة المهتدي عند ذلك، وإنما خصصت بالكتابة عن المسجد الأقصى المبارك، وعن القائد صلاح الدين الأيوبي، وفي دراسة علمية رصينة كتبت عن عمّان، خلال الفترة 1921 – 1970. أضف إلى ذلك مجموع الأوراق البحثية والمحاضرات والمداخلات العلمية، التي قدمتها الباحثة المهتدي في المؤتمرات العلمية، والندوات المنعقدة في مختلف المناسبات الوطنية والقومية.

ختامًا، نضع بين يديّ القارئ الكريم فرصة التعرف المباشر على ضيفتنا الباحثة عبلة المهتدي، وقد وضعت ضيفتنا الكريمة بصمتها في هذا المقال، من خلال إجاباتها على الأسئلة التي نعتقد بأهميتها، وأهمية المواضيع التي تناولتها. ليبقى هذا المقال وثيقة للأجيال القادمة، تسلّط الضوء على إنجازات باحثة مقدسية الأصل والفصل والهوى والهوية.

المصادر والمراجع

1. البخيت، محمد عدنان، والمهتدي، عبلة سعيد. (2016). **سجل محكمة القدس الشرعية رقم (3) – فهارس تحليلية، القسم الأول**، جزآن. تاريخه: 939 – 940هـ/ 1533 – 1534م. عمان: مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام/ الجامعة الأردنية.

2. البخيت، محمد عدنان، والمهتدي، عبلة سعيد. (2015). **سجل محكمة القدس الشرعية رقم (2)، القسم الثالث**، جزآن. تاريخه: 939هـ/ 1532 – 1533م. عمان: مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام/ الجامعة الأردنية.

3. البخيت، محمد عدنان، والمهتدي، عبلة سعيد. (2014 أ). **سجل محكمة القدس الشرعية رقم (2) – فهارس تحليلية، القسم الثاني**، جزآن. تاريخه: 938 – 939هـ/ 1532م. عمان: مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام/ الجامعة الأردنية.

4. البخيت، محمد عدنان، والمهتدي، عبلة سعيد. (2014 ب). **سجل محكمة القدس الشرعية رقم (2) – فهارس تحليلية، القسم الأول**، جزآن. تاريخه: 938هـ/ 1531 – 1532م. عمان: مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام/ الجامعة الأردنية.

5. البخيت، محمد عدنان، والمهتدي، عبلة سعيد. (2013 ب). **سجل محكمة القدس الشرعية رقم (1أ) – فهارس تحليلية، القسم الثالث، جزآن. تاريخه: 936هـ/ 1530م. عمان: مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام/ الجامعة الأردنية.**

6. البخيت، محمد عدنان، والمهتدي، عبلة سعيد. (2012). **سجل محكمة القدس الشرعية رقم (1أ) – فهارس تحليلية، القسم الثاني، جزآن. تاريخه: 935 – 936هـ/ 1529 – 1530م. عمان: مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام/ الجامعة الأردنية.**

7. البخيت، محمد عدنان، والمهتدي، عبلة سعيد. (2011). **سجل محكمة القدس الشرعية رقم (1أ) – فهارس تحليلية، القسم الأول**، جزآن. **تاريخه**: 935هـ/ 1529م.. عمان: مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام/ الجامعة الأردنية.

8. البخيت، محمد عدنان، والمهتدي، عبلة سعيد. (2010). **سجل محكمة القدس الشرعية رقم (1) – فهارس تحليلية، القسم الثالث**، جزآن. **تاريخه**: 937 – 938هـ/ 1531م. عمان: مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام/ الجامعة الأردنية.

9. البخيت، محمد عدنان، والمهتدي، عبلة سعيد. (2009). **سجل محكمة القدس الشرعية رقم (1) – فهارس تحليلية، القسم الثاني**، جزآن. **تاريخه**: 937هـ/ 1530 – 1531م. عمان: مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام/ الجامعة الأردنية.

10. البخيت، محمد عدنان، والمهتدي، عبلة سـعيد. (2008). **سجل محكمة القدس الشرعية رقم (1) – فهارس تحليلية، القسم الأول، تاريخه:** 936 – 937هـ/ 1530. عمان: مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام/ الجامعة الأردنية.

11. البخيت، محمد عدنان، والمهتدي، عبلة سـعيد. (2007 أ). **سـجل محكمـة القدس الشرعية رقم (387) – فهـارس تحليليـة، تاريخه:** 1341 – 1347هـ/ 1923 – 1928م. عـمان: مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام/ الجامعة الأردنية.

12. البخيـت، محمد عدنان، والمهتدي، عبلة سـعيد. (2007 ب). **سـجل محكمـة القدس الشرعية رقـم (389) – فهارس تحليلية، تاريخه:**1314 – 1325هـ/ 1896 – 1907م. عمان: مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام/ الجامعة الأردنية.

13. البخيت، محمد عدنان، والمهتدي، عبلة سـعيد. (2006). **سـجل محكمـة القدس الشرعية رقم (388) – فهـارس تحليلية، تاريخه:** 1313 – 1314هـ/ 1896م. عمان: مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام/ الجامعة الأردنية.

14. السائح، عبد الحميد. (1994). **لا صلاة تحت الحراب**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

15. العصا، عزيز. (2021). الباحثة المقدسـية عبلة المهتدي في دراسـتها: «القدس الشريف: منظور جديد للأرض، البشر والحجر (3000 ق. م. – 1517م)» تغوص في عمق تاريخ القدس وتستخرج معلومات مفلترة. صحيفة القدس بتاريخ 10 أيار 2021. ص: 13.

16. العصا، عزيز. (2019). **سِـجِلّات محكمة القدس الشَّرعيَّة: فهرسـتها إنجاز وطنيّ**. مجلة أوراق فلسطينية. **رام الله:** مؤسسة ياسر عرفات – رام الله. العدد: 25. ص: 59 – 70.

17. المهتدي، عبلة. (شـتاء 2024). **قلعة القدس بين الثوابت التاريخية والرواية الصهيونية**. مجلة المقدسية، مجلة فصلية تصدر عن مركز دراسات القدس في جامعة القدس. العدد (21). ص: 23 – 44.

18. المهتدي، عبلة. (2021 أ). **القـدس الشريف منظور جديد للأرض، البشر والحجر (3000ق.م – 1517م). عمان:** وزارة الثقافة الأردنية.

19. المهتـدي، عبلة. (2021 ب). **مقدمة حول التطور السـكاني في عمان وما حولهـا وأثره على البيئة المجتمعية (1921 – 1970م)**. عمان: وزارة الثقافة الأردنية.

20. المهتدي، عبلة سـعيد. (2018). **الصخرة المشرفة وأهمية أوقاف آل عثمان على القراءات الشريفة.** في «كتاب وقائع المؤتمر الأكاديمي الرابع: الوقف الإسـلامي في القدس 1438هـ/ 2018م. عزيز محمود العصا (مقررا)، الشـيخ تيسـير الرجبي الرفاعي وآخرون (محررون)، منشـورات الهيئة

الإسلامية العليا بالقدس. ص: 91 – 102».

21. المهتدي، عبلة. (2018). **الأقصى بين الدين والسياسة**. عمان: وزارة الثقافة الأردنية.

22. المهتدي، عبلة سعيد. (2017). **دور الأوقاف الإسلامية في رفد قطاع التعليم في القدس الشريف**. في «كتاب الملتقى الدولي لأوقاف القدس، الدورة الرابعة 1438هـ/ 2017م، منشورات المؤسسة العامة للأوقاف – أنقرة. ص: 255 – 267».

23. المهتدي عبلة. (2015). **سجل محكمة القدس الشرعية رقم (324) – فهارس تحليلية. تاريخه**: 1256 – 1257هـ/ 1840 – 1841م. نشر بالإنكليزية. مشروع القدس المفتوح Open Jerusalem – . باريس.

24. المهتدي، عبلة. (2014 أ). **سجل محكمة القدس الشرعية رقم (321) – فهارس تحليلية، تاريخه**: 1252 – 1253هـ/ 1837 – 1838م، نشر بالإنكليزية. مشروع القدس المفتوح Open Jerusalem – . باريس.

25. المهتدي، عبلة سعيد. (2014 ب). إجارة الأوقاف الإسلامية ودورها في التنمية المستدامة لبيت المقدس. في «كتاب مؤتمر بيت المقدس الإسلامي الدولي الخامس: التمويل الإسلامي (ماهيته، صيغته، مستقبله) 1435هـ/ 2014م. مجلدان. محمود سعيد الأشقر وخالد علي زواوي (تحريرًا)، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، رام الله/ دولة فلسطين، 2014م. المجلد (1). ص: 219 – 232».

26. المهتدي، عبلة سعيد. (2014 ج). الأراضي الزراعية الموقوفة في منطقة القدس خلال النصف الأول من القرن السادس عشر – أرض الصلاحية أنموذجًا – من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية. في «كتاب الزراعة في بلاد الشام منذ أواخر العهد البيزنطي إلى نهاية العهد العثماني، المؤتمر الدولي التاسع لتاريخ بلاد الشام 1433هـ/ 2012م، 3 مجلدات، منشورات مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام – الجامعة الأردنية، عمان. المجلد (3): الأرض: الضرائب والأسواق وصورة الزراعة في الأدب الشعبي في بلاد الشام، محمد عدنان البخيت وحسين محمد القهواتي (تحريرًا). ص: 95 – 121».

27. المهتدي، عبلة. (2013). دور الأوقاف الإسلامية في الحفاظ على عروبة القدس قبل سنة 1948. في «كتاب مؤتمر بيت المقدس الإسلامي الدولي الرابع: الأوقاف الإسلامية والمسيحية في القدس تحت الاحتلال الإسرائيلي 1434هـ/ 2013م، 2ج، محمود سعيد الأشقر وخالد علي زواوي (تحريرًا)، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، رام الله/ دولة فلسطين، 2013م، ج1، ص219 – 228».

28. المهتدي، عبلة. (2012 أ). **القدس تاريخ وحضارة (3000 ق. م – 1917م)**. عمان: وزارة الثقافة الأردنية. ط3.

29. المهتدي، عبلة. (2012 ب). **الحاج أمين الحسيني والتحديات الوطنية في فلسطين** (1917 –

1937م). عمان: دار المايا للنشر والتوزيع.

30. المهتـــدي، عبلة. (2009 أ). القضاء ونظام التيمار في ناحية القدس خلال الفترة 932هـ/ [1525 – 1526م] – 938هـــ/ [1532 – 1533م] من خلال ســـجلات محكمة القدس الشرعية. في «كتاب القدس... القدس، أوراق المؤتمر الدولي عن القدس. جزآن. منشورات وزارة الثقافة / عمّان. ج (2). ص: 11 – 29».

31. المهتـــدي، عبلـــة. (2009 ب). القضاء والعلاقـــات الاجتماعية في القدس خـــلال النصف الأول من القرن الســـادس عشر. في «كتاب بحوث المؤتمر الدولي حول القدس في العهد العثماني، منشورات مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإسطنبول IRCICA. إسطنبول. ص: 107 – 133».

32. المهتدي، عبلة. (2006). الأوقاف الذرية الإسلامية في القدس زمن البريطانيين 1917 – 1947م. في «كتاب الأوقاف في بلاد الشـــام منذ الفتح العربي الإســـلامي إلى نهايـــة القرن العشرين، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام 1437هـ/ 2006م، 3 مجلدات، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام – الجامعة الأردنية، عمان، 1429هـ/ 2008م. المجلد (3): «فلسطين»، محمد عدنان البخيت (تحريرًا)، ص427 – 454».

33. المهتدي، عبلة. (2005). **أوقاف القدس في زمن الانتداب البريطاني**. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

34. المهتدي، عبلة. (2003). **القدس والحكم العســـكري البريطاني** (1917 – 1920). عمان: مؤسسة الدراسات الفلسطينية – دار الفارس.

35. المهتـــدي، عبلة. (2001 أ). **القدس تاريخ وحضـــارة** (3000 ق. م – 1917م). بيروت: دار نعمة للطباعة والنشر، بيروت. ط2.

36. المهتدي، عبلة. (2001 ب). **صلاح الدين وتحرير القدس**. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

37. المهتـــدي، عبلـــة. (2000). **القدس تاريخ وحضـــارة** (3000 ق. م – 1917م). بيروت: دار نعمة للطباعة والنشر، بيروت. ط1.

38. المهتدي، عبلة. (1994). **صلاح الدين وتحرير القدس**. عمان: وزارة الثقافة الأردنية.

39. Muhtadi, Abla S. and Naili, Falestin. (2018). Back into the Imperial Fold: The End of Egyptian Rule through the Court Records of Jerusalem, 1838–1840. In "Book: Ordinary Jerusalem 1840–1940: Opening New Archives, Revisiting A Global City, ed. by Angelos Dalachanis and Vincent Lemire, Leiden; Boston: Brill 2018, Series: Open Jerusalem, Vol.1, ch.9, pp.186–199".